الحركات العماليه في ايطاليا قبل الفاشيه. دور النقابات في مطلع القرن العشرين

م. م حوراء علي حسين طاهر

وزارة التربية المديرية العامة التربية ذي قار

hawraahli1989@gmail.com

ملخص البحث

شهدت إيطاليا في العقود الأولى من القرن العشرين تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة، انتقلت فيها من مجتمع زراعي تقليدي إلى مجتمع صناعي متطور. وأدى هذا إلى نشوء طبقة عاملة جديدة عانت من تدني الأجور وسوء ظروف العمل، مما دفعها إلى تأسيس نقابات عمالية للدفاع عن حقوقها. ورغم توسع الحركة العمالية مطلع القرن العشرين، فإنها واجهت تحديات كبيرة تمثلت في الانقسامات الفكرية وفي مقاومة الدولة والنخب الاقتصادية. وقد فاقمت الحرب العالمية الأولى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، ما أدى إلى تصاعد الاحتجاجات خلال ما عُرف بـ"السنوات الحمراء" (1919–1920). هذه الاضطرابات مهدت لصعود موسوليني والحركة الفاشية، التي استغلت الفوضى لتقويض النقابات المستقلة وإخضاعها لسلطة الدولة، منهية بذلك مرحلة هامة من النضال العمالي في تاريخ إيطاليا الحديث. وعلية يتناول هذا البحث تطور الحركات العمالية في إيطاليا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى صعود الفاشية عام 1922، ونشأة النقابات ودورها وعلاقتها بالأحزاب اليسارية و يفسر العوامل التي أضعفتها بعد الحرب العالمية الأولى ومهّدت الطريق لهيمنة الفاشية على الحياة السياسية الإيطالية.

الكلمات المفتاحية: إيطاليا – الحركة العمالية – النقابات – الاشتراكية – الفاشية – القرن العشرون – موسوليني

Labor Movements in Italy before Fascism.The Role of Trade Unions in the Early Twentieth Century

Assistant Lecturer. Hawraa Ali Hussein Taher Ministry of Education, General Directorate of Education, Dhi Qar

hawraahli1989@gmail.com

Abstract:

In the early decades of the twentieth century, Italy underwent profound economic and social transformations, shifting from a traditional agricultural society to a modern industrial one. This transition led to the emergence of a new working class that suffered from low wages and poor working conditions, prompting the formation of labor unions to defend workers' rights. Although the labor movement expanded at the beginning of the century, it faced major challenges, including ideological divisions and resistance from the state and economic elites. The First World War further deepened the economic and social crises, leading to waves of protests during what became known as the *"Red Years"* (1919–1920).

These upheavals paved the way for the rise of Mussolini and the Fascist movement, which exploited the instability to dismantle independent unions and bring them under state control, ending a significant phase of labor struggle in modern Italian history. Accordingly, this research examines the development of labor movements in Italy from the late nineteenth century until the rise of Fascism in 1922, focusing on the emergence of trade unions, their role and relations with leftist parties, and analyzing the factors that weakened them after World War I, ultimately enabling Fascist dominance over Italian political life.

Keywords: Italy – Labor Movement – Trade Unions – Socialism – Fascism – Twentieth Century – Mussolini

المقدمة

شهدت إيطاليا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى اضطرابات اقتصادية واجتماعية عميقة، انعكست بشكل مباشر على أوضاع الطبقة العاملة والحياة السياسية في البلاد. فخلال السنوات التي سبقت صعود الفاشية، كانت البلاد تُدار من قبل ثلاثة أحزاب سياسية رئيسية مثّلت مصالحها الضيقة، بينما غرقت الدولة في الديون وضعفت قدرتها على معالجة الأزمات الاجتماعية. هذا العجز الحكومي أثار مخاوف من انتشار الفكر الشيوعي، خصوصًا مع تصاعد الإضرابات العمالية واتساع نفوذ قادة النقابات في المدن الصناعية (جادم، 2024).

ففي عام 1919، بلغ عدد العمال الصناعيين في إيطاليا نحو ثلاثة ملايين عامل، وسُجلت أكثر من 1660 إضرابًا شارك فيها أكثر من مليون عامل، ما أدى إلى خسارة قرابة 52 سنة عمل. وبلغت الحركة العمالية ذروتها عام 1920 أثناء إضراب عمال المعادن، حين قام العمال باحتلال المصانع وإعلان إدارتها لصالحهم، في محاولة لتطبيق نموذج الإدارة العمالية الذاتية. غير أن نقص المواد الخام وصعوبة التسويق سرعان ما أديا إلى فشل التجربة، مما أجبر العمال على التراجع بعد أسابيع قليلة وفي محاولة لاحتواء الأزمة، شكّلت الحكومة لجنة مشتركة من ممثلي العمال وأرباب العمل لوضع آلية تضمن للعمال المشاركة في اتخاذ القرارات الإدارية والمالية داخل المنشآت الصناعية. وقد مُنح ممثلو النقابات حق الاطلاع على الحسابات المالية والمطالبة بزيادة الأجور حين تسمح الأرباح بذلك، مقابل التزامهم بقبول تخفيضها في أوقات الركود الاقتصادي، في تسويةٍ عكست مرونة الدولة والصناعيين في مواجهة تصاعد الحركة العمالية (عبد.، 2020).

إلا أنّ الأزمة الصناعية التي تفجّرت عام 1921 غيّرت موازين القوى، إذ أصبح هدف العمال الأساسي الحفاظ على وظائفهم بدلًا من السعي لفرض سيطرتهم على وسائل الإنتاج. ومع تفاقم البطالة وتدهور الأوضاع المعيشية، ساد الاستياء بين فئات المجتمع المختلفة، من العمال والجنود المسرّحين إلى الطلاب والمثقفين، بينما ظلت الحكومة عاجزة عن إيجاد حلول فعّالة. في هذا المناخ من الفوضى والإحباط، برزت الحركة الفاشية بقيادة بينيتو موسوليني (Benito Mussolini) بوصفها قوة منظمة تدعو إلى النظام والاستقرار. وقد تمكن موسوليني في أكتوبر عام 1922 من حشد نحو مئتي ألف من أنصاره في ما عُرف بـ"المسيرة نحو روما"، التي انتهت بتعيينه رئيسًا للوزراء من قبل الملك، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في

التاريخ السياسي الإيطالي، انهارت خلالها النقابات المستقلة وتم إخضاعها لسلطة الدولة الفاشية (جَتْ، 2001).

مشكلة البحث

شهدت إيطاليا خلال العقود الأولى من القرن العشرين مرحلة شديدة الاضطراب من تاريخها السياسي والاجتماعي، حيث تزامن التحول من الاقتصاد الزراعي التقليدي إلى الاقتصاد الصناعي الحديث مع نشوء طبقة عاملة واسعة، وظهور النقابات كقوة اجتماعية جديدة تطالب بتحسين الأجور وظروف العمل والمشاركة في صنع القرار الاقتصادي. إلا أنّ هذا التحول لم يكن سلسًا، بل رافقته توترات حادة بين العمال وأرباب العمل، وارتباك في الموقف الحكومي تجاه مطالب الحركة العمالية. ففي ظل تزايد النفوذ النقابي وارتباطه بالأحزاب الاشتراكية، بدأت الدولة الإيطالية والنخب الاقتصادية تنظر إلى الحركات العمالية بعين الريبة، معتبرةً إياها تهديدًا للنظام الاقتصادي والاجتماعي القائم. وقد تفاقمت هذه المخاوف بعد الحرب العالمية الأولى، حين أدت الأزمة الاقتصادية وتدهور المعيشة إلى موجات إضرابات واحتجاجات واسعة عُرفت بـ"السنوات الحمراء" (1919–1920)، بلغ فيها الصراع الطبقي ذروته، وظهرت بوادر انفلات سياسي واجتماعي كاد يودي بالاستقرار الداخلي.

وفي خضم هذه الاضطرابات، لم تتمكن النقابات من توحيد صفوفها أو صياغة مشروع وطني جامع، بسبب الانقسامات الأيديولوجية بين التيارات الاشتراكية والإصلاحية والفوضوية، إضافة إلى ضعف التنظيم وقلة التنسيق مع القوى السياسية الداعمة لها. هذه الانقسامات الداخلية، إلى جانب القمع الحكومي وتنامي النزعات القومية اليمينية، فتحت المجال أمام الفاشية بقيادة بينيتو موسوليني لتقدم نفسها كبديل للنظام الليبرالي الضعيف وللفوضى العمالية المتصاعدة، مدّعيةً أنها القوة القادرة على إعادة النظام والاستقرار.

اهمية البحث

نبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى إلقاء الضوء على واحدة من أكثر المراحل تعقيدًا في التاريخ الاجتماعي والسياسي الحديث لإيطاليا، وهي المرحلة التي سبقت صعود الفاشية في مطلع القرن العشرين، حين برزت الحركات العمالية والنقابية بوصفها قوة مؤثرة في الساحة الوطنية. إن دراسة هذه الحقبة لا تكشف فقط عن تاريخ الصراع بين الطبقة العاملة ورأس المال، بل توضح أيضًا جذور التحولات السياسية التي غيّرت مسار الدولة الإيطالية من النظام الليبرالي الديمقراطي إلى الحكم الفاشي الشمولي ،تتجلى أهمية الدراسة فى عدة جوانب، أبرزها:

- توضح جذور الصراع الاجتماعي والسياسي في إيطاليا الحديثة، إذ تسعى إلى تحليل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزت الطبقة العاملة الجديدة في ظل التصنيع المتسارع.
- تسليط الضوء على دور النقابات كفاعل رئيسي في التحولات السياسية قبل الفاشية، حيث لم تقتصر هذه التنظيمات على المطالبة بتحسين الأجور وظروف العمل، بل أصبحت تمثل رافعة اجتماعية وسياسية لقوى اليسار والحركة الاشتراكية.
- فهم أسباب فشل الحركات العمالية في مقاومة الاستبداد الفاشي، عبر تحليل العوامل البنيوية والفكرية التي أدت إلى تفككها وانقسامها الداخلي.

- تقدّم منظورًا تاريخيًا مقارنًا يمكن أن يفيد في الدراسات المعاصرة حول الحركات النقابية في أوروبا، من خلال ربط التجربة الإيطالية بنظيراتها في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف في تفاعل النقابات مع الدولة والأحزاب السياسية في مراحل الأزمات الكبرى.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها إيطاليا في مطلع القرن العشرين، وتحليل تأثيرها في نشوء الحركة العمالية والنقابية، وما رافقها من تحولات فكرية وتنظيمية أسهمت في إعادة تشكيل المجتمع الإيطالي قبيل صعود الفاشية. ومن خلال ذلك، يسعى البحث إلى تقديم فهم شامل للعلاقة بين العمل والسياسة في تلك المرحلة التاريخية الدقيقة، وبيان كيف أن الديناميات الاجتماعية للنقابات كانت أحد المفاتيح الأساسية لفهم طبيعة التحول نحو النظام الفاشي لاحقًا. وفي هذا الإطار، يمكن تحديد أهداف البحث التفصيلية على النحو الآتي:

1. **تحليل جذور الصراع الاجتماعي والسياسي في إيطاليا الحديثة**، من خلال دراسة الظروف الاقتصادية والتحولات الصناعية التي أدت إلى بروز الطبقة العاملة، وتفاقم التناقض بين العمل ورأس المال في المدن الصناعية الكبرى.
2. **توضيح دور النقابات العمالية بوصفها فاعلًا اجتماعيًا وسياسيًا**، وبيان طبيعة مطالبها، وآليات تنظيمها، وكيف تحولت من حركة مطلبية إلى قوة ضغط مؤثرة في القرار السياسي خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى.
3. **دراسة العلاقة بين النقابات والأحزاب الاشتراكية** في إيطاليا، وتحليل أثر هذا الارتباط على قوة الحركة العمالية من جهة، وعلى مخاوف الطبقات الحاكمة من جهة أخرى.
4. **تفسير أسباب فشل الحركات العمالية والنقابية في مواجهة صعود الفاشية**، من خلال تحليل الانقسامات الداخلية، وضعف التنسيق، والعوامل البنيوية والسياسية .
5. **تقديم منظور تاريخي مقارن** يُسهم في فهم التجربة الإيطالية ضمن الإطار الأوروبي العام، من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الحركات النقابية في إيطاليا وغيرها من الدول الصناعية الكبرى في تلك الفترة.
6. **استخلاص الدروس والعبر من التجربة الإيطالية** بما يتيح فهمًا أعمق للعلاقة بين الحركات العمالية والأنظمة السياسية.

أسئلة البحث

السؤال الرئيسي:

ما طبيعة الدور الذي أدته النقابات العمالية في إيطاليا خلال مطلع القرن العشرين، وكيف أسهمت العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في ضعفها وتمهيد الطريق لصعود الفاشية عام 1922؟

التساؤلات الفرعية:

1. ما العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى نشوء وتطور الحركة العمالية والنقابية في إيطاليا خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟
2. كيف أسهمت النقابات في تنظيم الطبقة العاملة وصياغة وعيها الاجتماعي والسياسي؟

3. ما طبيعة العلاقة بين النقابات والأحزاب الاشتراكية، وكيف أثّرت هذه العلاقة في مسار الحركة العمالية؟
4. ما أبرز الانقسامات الفكرية والتنظيمية داخل النقابات، وكيف انعكست على أدائها وموقعها في الحياة السياسية الإيطالية؟
5. كيف تعاملت الدولة الإيطالية والنخب الاقتصادية مع تصاعد النفوذ النقابي والإضرابات العمالية؟
6. ما الأسباب التي أدت إلى تراجع الحركات العمالية بعد الحرب العالمية الأولى، وكيف استغلت الفاشية هذا التراجع لتعزيز نفوذها السياسي؟
7. إلى أي مدى يمكن مقارنة التجربة الإيطالية مع التجارب النقابية الأخرى في أوروبا خلال الفترة نفسها؟

فرضيات البحث

الفرضية الرئيسية:

إنّ ضعف البنية التنظيمية والانقسامات الأيديولوجية داخل الحركات العمالية والنقابية، إلى جانب الأزمات الاقتصادية والسياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، أدّت إلى تراجع قدرتها على مواجهة تصاعد النفوذ الفاشي، مما مهّد الطريق لسيطرة موسوليني على السلطة عام 1922.

الفرضيات الفرعية:

- أدّى التحول الصناعي السريع في شمال إيطاليا إلى نشوء طبقة عاملة جديدة وازدياد الوعي النقابي والسياسي بين العمال.
- ساهم ارتباط النقابات بالحزب الاشتراكي في تعزيز مكانتها السياسية، لكنه جعلها عرضة للصراعات الحزبية والانقسامات الداخلية.
- مثّلت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في مسار الحركة العمالية، إذ فاقمت الأزمات الاقتصادية وأشعلت موجات الإضرابات والاحتجاجات العمالية الواسعة.
- عجزت الدولة الإيطالية عن تحقيق توازن بين مصالح الطبقة العاملة وأرباب العمل، مما خلق فراغًا سياسيًا استغلته الحركات الفاشية لتقديم نفسها كبديل للنظام الليبرالي.
- أدّت الانقسامات الفكرية بين التيارات الاشتراكية والفوضوية والإصلاحية إلى إضعاف وحدة النقابات وتفككها، مما جعلها عاجزة عن التصدي للتنظيم الفاشي الصاعد.
- أسهمت التجربة الإيطالية في تشكيل نموذج أوروبي عام يُظهر كيف يمكن أن تتحول الأزمات إلى أرض خصبة لظهور الأنظمة الاستبدادية.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على **المنهج التاريخي التحليلي**، الذي يهدف إلى تتبّع تطور الظاهرة العمالية والنقابية في إيطاليا عبر الزمن وتحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شكلت مسارها حتى صعود الفاشية.

كما تم الاستعانة بالمنهج **الوصفي التحليلي** لعرض الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالحركات العمالية وتفسير العلاقات بين النقابات والأحزاب والحكومة الإيطالية خلال الفترة (1890–1922).

كما استخدم **المنهج المقارن** لمقارنة التجربة الإيطالية بتجارب أوروبية أخرى، مثل فرنسا وألمانيا، من حيث نشأة النقابات وتطورها واستجابتها للأزمات السياسية والاقتصادية.

أدوات جمع البيانات

اعتمد البحث على مجموعة من أدوات جمع البيانات النوعية والكمّية المناسبة لطبيعة الدراسة التحليلية، وتشمل:

1. **المصادر التاريخية الأولية**: مثل الوثائق الحكومية الإيطالية، وبيانات الإضرابات، وتقارير النقابات العمالية، والخطابات السياسية لزعماء المرحلة، خاصة خطابات بينيتو موسوليني وقادة الحزب الاشتراكي.
2. **المصادر الثانوية**: وتشمل الكتب الأكاديمية، والأبحاث المنشورة، والمقالات العلمية المحكمة التي تناولت تطور الحركات العمالية في أوروبا وإيطاليا على وجه الخصوص.
3. **الدراسات المقارنة**: الاعتماد على أبحاث سابقة تناولت النقابات في دول أخرى كفرنسا وألمانيا لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
4. **البايانات الوثائقية**: لجمع المعلومات من الأرشيفات والمصادر الرقمية المتخصصة بالتاريخ الاجتماعي والسياسي لإيطاليا في مطلع القرن العشرين.

حدود البحث

- **الحدود الزمنية**: يمتد البحث من نهاية القرن التاسع عشر (حوالي عام 1890) حتى صعود الفاشية إلى الحكم عام 1922، وهي المرحلة التي شهدت نشوء النقابات العمالية ونموها ثم تراجعها في ظل التحولات السياسية بعد الحرب العالمية الأولى.
- **الحدود الجغرافية**: تقتصر الدراسة على إيطاليا، مع تركيز خاص على المناطق الشمالية والصناعية مثل تورينو(Turin)، ميلانو(Milan)، وجنوة(Genoa)، حيث نشطت الحركة العمالية والنقابية بشكل أكبر.
- **الحدود الموضوعية**: يركّز البحث على الحركات العمالية ودور النقابات، دون التوسع في الجوانب العسكرية أو الخارجية للنظام الفاشي، إلا بقدر ما يخدم تحليل تطور الحركة العمالية.

هيكلية البحث

المبحث الأول: تطور الحركات العمالية والنقابية في إيطاليا قبل الفاشية

- **المطلب الأول**: نشأة الحركات العمالية في إيطاليا في أواخر القرن التاسع عشر.
- **المطلب الثاني**: تطور النقابات العمالية ودورها الاجتماعي والسياسي.
- **المطلب الثالث**: التحديات التي واجهت الحركات العمالية قبل الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثاني: الحركات العمالية ودور النقابات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وصعود الفاشية

- **المطلب الأول**: تأثير الحرب العالمية الأولى على الحركة العمالية والنقابية.
- **المطلب الثاني**: أزمة النقابات وانحسار قوتها خلال الفترة الانتقالية (1920–1922).
- **المطلب الثالث**: صعود الفاشية وإخضاع النقابات لسلطة الدولة.

المبحث الأول: تطور الحركات العمالية والنقابية في إيطاليا قبل الفاشية

شهدت إيطاليا خلال سنوات الحرب العظمى (1915–1918) مرحلة حاسمة في تاريخ الحركات العمالية، إذ أسهمت الحرب في دفع البلاد نحو مجتمع صناعي أكثر توسعًا، وخلقت واقعًا جديدًا داخل عالم العمل. فقد فرضت متطلبات الحرب "ثورة صناعية ثانية" اتسمت بارتفاع وتيرة الإنتاج، وتفاقم التوترات الاجتماعية، وتحوّل الدولة والجهاز العسكري إلى طرفَي الإشراف المباشر على تنظيم العملية الإنتاجية لضمان استمرار المجهود الحربي (Segreto، 1999).

ولتحقيق ذلك، أنشأت الحكومة في يونيو 1915 معهد التعبئة الصناعية تحت قيادة الجنرال ألبرتو دالوليو(Alberto Dallolio)، الذي تولّى تنظيم سوق العمل، وتوجيه الموارد إلى المجمعات الصناعية، وتقييد الحركات النقابية والعمالية المعارضة للحرب. وفي إطار هذا النظام الجديد، خضع العمال في المصانع المصنّفة "مساعدة" – أي ذات أهمية استراتيجية – لانضباط يشبه الانضباط العسكري، ومنعوا من ترك العمل، ووُضعوا تحت رقابة اللجان الإقليمية للتعبئة الصناعي (Ermacora, M.، 1914).

المطلب الأول: نشأة الحركات العمالية في إيطاليا في أواخر القرن التاسع عشر

كان القرن التاسع عشر زمنًا للتحولات الكبرى؛ إذ افتُتح بثورات غيّرت مسار التاريخ، واختُتم بحرب عالمية أنهت عالمًا بأكمله. فقد دشّن عام 1789 بداية مرحلة سياسية واجتماعية جديدة، انهارت فيها منظومة الطبقات الجامدة التي يُولد فيها الفرد ليعيش ويموت داخل حدودها، لتظهر مكانها مبادئ الحراك الاجتماعي المبني على الملكية والتعليم والنوع الاجتماعي، وتشكّلت بذلك ملامح مجتمع يقوم على الجدارة. وتزامن هذا التغير مع صعود مفاهيم اقتصادية حديثة، أبرزها تلك التي نشأت في بريطانيا باعتبارها أول دولة صناعية. انتشرت قيم السوق تدريجيًا في أوروبا، فأصبحت العلاقات الاجتماعية خاضعة لمنطق التبادل والسلعة. كما لعبت الحملات النابليونية دورًا في نشر هذه الأفكار الجديدة عن الدولة والمجتمع (Berger, S، 2006).

أما الفترة التي أعقبت 1815، على الرغم مما حمله اسمها من إيحاء بـ"العودة إلى الماضي"، فلم تستطع إعادة أوروبا إلى ما قبل الثورة؛ فقد انتهى النظام القديم بلا رجعة.وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914، انطوت صفحة القرن التاسع عشر. فقد خرجت من الحرب مجتمعات مختلفة تمامًا، سواء كانت من الأمم المنتصرة أو من الدول المهزومة؛ مجتمعات جديدة لا تشبه تلك التي دخلت أتون الحرب قبلها (Calhoun, C، 1993).

ومع توسّع الاقتصاد الحربي، شهدت الصناعة العسكرية نموًا غير مسبوق؛ إذ ارتفع عدد المصانع "المساعدة" من 125 مصنعًا عام 1915 إلى ما يقرب من ألفي مصنع عام 1918، يعمل فيها أكثر من 900 ألف عامل. وبرز ضمن هذه القوة العاملة حوالي 198 ألف امرأة و70 ألف قاصر، ما عكس تحوّلات جوهرية في تركيب القوى العاملة. وتمركزت هذه المصانع في الشمال والوسط، ولا سيما داخل "المثلث الصناعي" ميلانو–تورينو–جنوة، وهو ما دفع نحو حركة واسعة للهجرة الداخلية بحثًا عن العمل. وفي ظل تزايد الطلب العسكري، توسعت شركات الصناعات الثقيلة والميكانيكية والكيميائية – مثل أنسالدو وفيات(Ansaldo, Fiat)وبريدا وإيلفا(Breda, Ilva) وألفا روميو (Alfa Romeo) وبيريلّي(Pirelli) – بشكل هائل. وأسهم ذلك في ظهور طبقة عاملة جديدة قليلة الخبرة، استُقدمت أساسًا من الفلاحين والحرفيين والنساء والمراهقين. ومع إلغاء التشريعات الحمائية وتوسّع المصانع، تزايدت أعداد النساء

والشباب في مواقع العمل، إذ تضاعف عددهم بين عامي 1916 و1917، وشغلوا مواقع في الصناعات الميكانيكية والذخائر والطائرات وبعض الأنشطة الخدمية (Maifrida، 2007).

المطلب الثاني: تطور النقابات العمالية ودورها الاجتماعي والسياسي

خلال النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، كانت إيطاليا الدولة الوحيدة بين الاقتصادات الكبرى في الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي شهدت معدل نمو إيجابيًا في العمالة الصناعية. وفي الفترة نفسها سجّلت أعلى معدل نمو في الإنتاج الصناعي، وأدنى معدل نمو في الناتج للعامل. وكان هذا الأمر مفاجئًا (Lange, P,et al., 1982) ،خاصةً بالنظر إلى مسار نمو الإنتاجية في الفترات السابقة واللاحقة. فقبل منتصف السبعينيات وبعده، اتبع كل من الإنتاج والتوظيف في إيطاليا نمطًا قريبًا من الدول الأوروبية الكبرى الأخرى. في التقاليد السياسية الأوروبية، يجب التمييز بين عاملين رئيسيين في الحركة العمالية:

العامل السياسي (حزب أو عدة أحزاب)، والعامل "الاقتصادي" أو "الجماهيري" (النقابات والمنظمات الجماهيرية). وفي هذا السياق، يؤدي كل منهما دورًا مختلفًا؛ إذ يؤثر العامل السياسي مباشرة في السياسات الاقتصادية الكلية، بينما يؤثر العامل الجماهيري في سلوك العمال داخل مواقع الإنتاج. ولا يمكن فهم التحليل الاقتصادي أو السياسي إذا أُهمل أحد هذين العاملين أو أحد مجالات التأثير (Reichlin, L., & Salvati, M، 1990).

قبل صعود الفاشية، أدّت النقابات العمالية دورًا اجتماعيًا أساسيًا في المجتمع الإيطالي، حيث لم تقتصر وظيفتها على الدفاع عن أجور العمال أو تحسين شروط العمل فحسب، بل أصبحت مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها تُعنى برفع مستوى الوعي الطبقي وتحسين نوعية حياة الطبقة العاملة. أنشأت النقابات مراكز للتعليم المهني والثقافي تهدف إلى تأهيل العمال وتطوير مهاراتهم بما يتيح لهم فرصًا أفضل داخل سوق العمل. كما أسست صناديق للمساعدة المتبادلة تُقدّم إعانات في حالات المرض، والإصابات المهنية، والشيخوخة، والبطالة، إضافة إلى دعم أسر العمال أثناء فترات الإضراب الطويلة التي كانت أحيانًا تُعرّضهم لضغوط اقتصادية قاسية. وساعد هذا الدور الاجتماعي المتنامي في بناء شبكة تضامن قوية بين العمال، ومنحهم شعورًا بالاستقرار والانتماء إلى جماعة مشتركة المصير، كما عزّز مشاركتهم في الحياة الاجتماعية والثقافية في المدن والقرى الإيطالية(Sarti،2016).

المطلب الثالث: التحديات التي واجهت الحركات العمالية قبل الحرب العالمية الأولى

قد أصيبت الحركة العمالية بحالة من الإرتباك نتيجة الإنضباط الصارم وتدفّق قوى عاملة جديدة بدت مستعدة في البداية لقبول ظروف العمل القاسية وغير منسجمة مع الطبقة العاملة التقليدية. غير أنّ الاستغلال وشدّة القمع وتدهور الأجور أدى سريعًا إلى اندلاع التوترات. ومنذ عام 1916 بدأت الطبقة العاملة الجديدة – المكوّنة من النساء والشباب غير المهرة، الأكثر تحدّيًا للنظام الانضباطي في إطلاق سلسلة من الاحتجاجات العفوية غير المنظمة، التي قوبلت في البداية برفض من القيادات العمالية التقليدية لعدم انسجامها مع أساليب المطالبة المألوفة. لكن ابتداءً من عام 1917، أدّت تدهور ظروف العمل إلى إعادة توحيد الطبقة العاملة، وظهرت موجات من الإضرابات والتحركات المشتركة للمطالبة بحد أدنى للأجور وزيادات عادلة، والتضامن مع العمال المعاقَبين أو المسرّحين، والمطالبة بالاعتراف بلجان العمال داخل المصانع (rassegnazione، 1999).

رافقت هذه النزاعات أشكال جديدة من الاحتجاج مثل الإضراب "الإيطالي"، وتباطؤ وتيرة الإنتاج والتخريب. وتميّزت الاحتجاجات خلال هذه الفترة بمشاركة أكبر ومدد أطول، كما اكتسبت – على خلفية

الثورة الروسية – طابعًا سياسيًا واضحًا، لتتحوّل إلى وسيلة ضغط على أرباب العمل والدولة. ومع تبنّي الكونفدرالية العامة للعمل موقفًا معتدلًا، ظلّ جزء كبير من الإضرابات عفويًا وبعيدًا عن التنظيم النقابي. وبينما كان الدافع الرئيسي للإضرابات هو تدني الأجور، تكشف دراسة أعمق عن وجود شكل من أشكال "المقاومة الثقافية" ضد العمل بالأجر على القطعة والانضباط الخانق وإلغاء الإجازات، إضافة إلى رغبة في إعادة تأكيد التضامن الطبقي والهوية المهنية. (Spriano، 1960).

وفي ربيع وصيف عام 1917 تصاعد الاستياء في مصانع "المثلث الصناعي" بفعل التعب والحرمان وأجواء الحرب، لينفجر في انتفاضات شعبية في ميلانو وتورين في مايو وأغسطس. وفي عام 1918 تراجعت وتيرة الاحتجاجات نتيجة فعالية آليات التحكيم وتشدّد القمع الذي بلغ ذروته بعد هزيمة كابوريتو حين توسّعت "منطقة الحرب" لتشمل شمال البلاد. ورغم تراجع عدد الإضرابات ، ازداد حجم المشاركة واتخذت المطالب طابعًا وطنيًا يتجاوز المطالب المهنية الضيقة. ورغم أن نحو 90% من الإضرابات استمر أقل من عشرة أيام، فقد شهد عامًا 1917 و1918 بروز إضرابات طويلة تجاوز بعضها الشهر (Procacci، 2016).

المبحث الثاني: الحركات العمالية ودور النقابات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وصعود الفاشية

لقد كان تاريخ إيطاليا ذا أثر كبير في تشكيل مستقبلها السياسي خلال السنوات اللاحقة، إذ أدّت الأزمات السياسية والاقتصادية، وانتشار الأفكار الاشتراكية، ونموّ التيارات اليسارية المتطرفة إلى ظهور الأحزاب الاشتراكية والشيوعية. وفي خضمّ هذه التحولات، برز الفاشيون واستطاعوا الوصول إلى السلطة مستغلّين الظروف السائدة آنذاك، لاسيما الآثار السلبية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى على المجتمع الإيطالي، وخيبة الأمل الناتجة عن تخلّي الحلفاء عن وعودهم لإيطاليا المنصوص عليها في معاهدة لندن السرية عام 1915، الأمر الذي انعكس سلبًا على الوضع الداخلي (عبد.، 2020).

وتزامن ذلك مع أزمات اقتصادية حادّة عانت منها الحكومة بسبب تكاليف الحرب. وقد استغلّ الشيوعيون هذه الأوضاع للسيطرة على المصانع وتنظيم إضرابات عمالية واسعة، مما دفع أصحاب المصانع إلى دعم الفاشيين باعتبارهم قوة قادرة على حماية مصالحهم. وأسهم هذا الدعم في تمهيد الطريق أمام الفاشيين لإقامة نظام دكتاتوري بعد وصول زعيمهم بينيتو موسوليني إلى السلطة عام 1922. ولم يقتصر تأثير صعود الفاشية على الداخل الإيطالي فقط، بل امتد ليشمل العالم بأسره، إذ كان للفاشية دور رئيسي في الأحداث التي أدّت لاحقًا إلى اندلاع الحرب العالمية الثاني (جَـتْ، 2001).

المطلب الأول: تأثير الحرب العالمية الأولى على الحركة العمالية والنقابية

كان للحرب العالمية الأولى تأثير عميق ومباشر على الحركة العمالية والنقابية في عدة دول، وخاصة في الدول التي خرجت من الحرب منهكة اقتصادياً واجتماعياً، بعد الحرب، عانت الدول من التضخم وارتفاع الأسعار ونقص السلع الأساسية، فيما لم تواكب الأجور هذا الارتفاع. كما أدى تسريح ملايين الجنود إلى زيادة معدلات البطالة، مما وضع العمال تحت ضغط اقتصادي كبير ودفعهم للمطالبة بتحسين أوضاعهم (ابراهيم، 2021).

بعد الحرب العالمية الأولى شهدت إيطاليا اضطرابات اقتصادية واجتماعية واسعة، ما أدى إلى تصاعد نفوذ الحركات العمالية والاشتراكية. لكن مع صعود الفاشية بقيادة موسوليني، اعتُبرت هذه الحركات تهديدًا مباشرًا للنظام الجديد. استخدم الفاشيون العنف عبر "القمصان السوداء" لتدمير مقرات النقابات وترهيب القادة العماليّين، وانتهى الأمر بحظر الإضرابات وإلغاء النقابات المستقلة تمامًا في منتصف العشرينيات.

وهكذا فقد العمال حقهم في التنظيم والدفاع عن مصالحهم، وأصبحت الحركة العمالية التقليدية مشلولة بالكامل (A. Milano، 1963).

عمل النظام الفاشي على إحلال نموذج تنظيمي جديد بدل النقابات الحرة، قائم على ما سُمّي بـ "النقابات الفاشية" الخاضعة مباشرة للدولة. لم يعد الهدف تمثيل العمال أو حماية حقوقهم، بل ضمان ما سماه النظام "الوئام الطبقي" لخدمة الاقتصاد القومي. وبهذا أصبح تمثيل العمال شكلًا رمزيًا لا يمتلك أي سلطة تفاوضية حقيقية، في حين فرضت الدولة سياسات صارمة مثل تجميد الأجور، وتقييد فرص الاحتجاج، وتقويض كل المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة خلال سنوات ما قبل الحرب (حسن عبده داود، 2024).

سعت الفاشية إلى دمج الطبقة العاملة داخل مشروعها السياسي، ففرضت انضباطًا صارمًا في المصانع وربطت الإنتاج بخطط التسلح والتوسع العسكري. كما جرى القضاء على الوعي الطبقي والسياسي للعمال، وتم تجريم أي نشاط سياسي مستقل، خصوصًا المرتبط بالأحزاب اليسارية. ونتيجة لذلك، فقد العمال أي دور سياسي حقيقي، وأصبحت النقابة مجرد امتداد للنظام الفاشي، ما أدى إلى إضعاف الحركة العمالية لعقود وترك تأثير عميق على الحياة الاجتماعية والسياسية في إيطالي (جادم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيطاليا 1871-1914، 2024) .

المطلب الثاني: أزمة النقابات وانحسار قوتها خلال الفترة الانتقالية (1920–1922)

شكّلت الحرب العالمية الأولى (1914–1918) محطة محورية في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، نظراً لما أحدثته من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة النطاق. فقد تركت تلك الحرب أثراً عميقاً في طبيعة العلاقات الدولية خلال الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، مما يجعل دراسة نتائجها أمراً ضرورياً، خاصة أن أغلب الدراسات ركّزت على الجانب السياسي وأهملت دور المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في توجيه سياسات الدول الأوروبية. لم تكن الدوافع السياسية وحدها وراء اندلاع الحرب، بل تداخلت معها عوامل اقتصادية واجتماعية وقومية أسهمت في تأجيج الصراع. كما أن الخسائر الكبيرة التي تكبّدتها الدول الأوروبية خلال الحرب مثلت عاملاً أساسياً في تشكيل مواقفها في مرحلة ما بعد الحرب وأثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس. وتُعد فرنسا مثالاً بارزاً، إذ عمّقت خسائرها الفادحة نزعتها للانتقام من ألمانيا في معاهدة فرساي، في حين دفع تراجع مكانة بريطانيا الدولية إلى السعي لاستعادة توازن القوى عبر الحد من النفوذ الألماني. وبذلك أصبح الإرث الاقتصادي والاجتماعي للحرب أحد المفاتيح الأساسية لفهم السياسات الأوروبية في تلك المرحلة (ابراهيم، 2021).

شهدت إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى اضطرابات اقتصادية واجتماعية عميقة أثّرت بشكل مباشر على الحركة العمالية. فقد أدت البطالة وارتفاع الأسعار وعودة مئات الآلاف من الجنود إلى تفجر موجة واسعة من الإضرابات واحتلال المصانع عام 1920. ورغم هذا التصاعد، دخلت النقابات في أزمة حادة بسبب الانقسامات بين الاشتراكيين والشيوعيين والإصلاحيين، إضافة إلى فشل تجربة احتلال المصانع نتيجة غياب الدعم السياسي الواضح، مما أضعف ثقة العمال بقياداتهم النقابية وقلّص قدرتها على التفاوض والتأثير (الويس، 2024).

وفي الوقت نفسه، استفاد أصحاب العمل من الأزمة الاقتصادية ليشنّوا هجوماً مضاداً عبر خفض الأجور والطرد الجماعي، فيما صعدت الفاشية كقوة منظمة استخدمت العنف المنهجي لتفكيك الحركة العمالية. فقد شنّت الفرق الفاشية هجمات على المقار النقابية والتعاونيات الريفية، الأمر الذي أدّى إلى تراجع كبير في عضوية النقابات وانحسار نفوذها الوطني. ومع حلول عام 1922، كانت النقابات قد فقدت معظم قوتها

التنظيمية، مما مهّد لسيطرة موسوليني على السلطة وتصفية الحركات النقابية الحرة لاحقاً (حسن عبده داود، 2024).

المطلب الثالث: صعود الفاشية وإخضاع النقابات لسلطة الدولة

شهدت إيطاليا خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها سلسلة من التطورات العنيفة التي أسهمت في صعود الفاشية. فقد لعبت قوات النخبة المعروفة بـ"الأرديتي"، التي ظهرت عام 1917 وتميّزت بتدريبها على العنف وارتدائها الزي الأسود، دوراً مؤثراً في تشكيل الأسلوب الفاشي لاحقاً، إذ شكّل أفرادها في نهاية الحرب تنظيماً وطنياً استقطب الآلاف من الشباب. وفي ظل أزمة اقتصادية خانقة اتسمت بتضخم الديون وارتفاع البطالة وعودة الجنود المسرّحين، شهدت البلاد موجة من الاضطرابات والإضرابات وحركات التمرد اليسارية، بينما عجزت الحكومات الليبرالية عن السيطرة على الوضع. استغل موسوليني هذه الفوضى، فاعتمد على "القمصان السود" من قدامى المحاربين وبعض الاشتراكيين السابقين لفرض النظام بالقوة، وتفاقمت الاشتباكات بين الميليشيات الفاشية والعمال والفلاحين إلى درجة دفعت موسوليني لمحاولة عقد هدنة مع الاشتراكيين، إلا أنها رفضت من قادة الميليشيات وتم التخلي عنها لاحقاً (FSmitha.com، 2008).

استفاد الفاشيون في إيطاليا من حالة الاستياء الواسعة بين العمال والفلاحين، خاصة في ظل الرفض الشعبي للجماعية الزراعية الاشتراكية، فشكّل هؤلاء قاعدة جماهيرية مهمة لموسوليني الذي استغل مهاراته الخطابية لتعبئتهم وتوجيههم. وقد قدّم موسوليني نفسه كمدافع عن الأمة ضد الاشتراكية، معتبراً أن مشكلته مع الاشتراكيين ليست في مبادئهم الاقتصادية، بل في موقفهم من القومية. وفي الوقت نفسه، سعى الحزب الفاشي إلى كسب دعم الصناعيين وكبار ملاك الأراضي القلقين من سياسات اليسار وإضرابات العمال، فوعدهم ببيئة اقتصادية مستقرة تقوم على ضبط الأجور وتوفير قوة عاملة منضبطة وحماية مصالحهم، الأمر الذي منح الفاشيين قوة سياسية متنامية مهدت طريقهم نحو السلطة (Wikipedia، 2025).

يرى بعض المؤرخين أن الفاشية في بداياتها كانت حركة محدودة النفوذ ومتمركزة في ميلانو وبعض المدن، لكنها اتسعت بشكل كبير بعد أزمة احتلال العمال للمصانع في صيف 1920، حين بدأ الصناعيون بدعم موسوليني بعد تراجعه عن تأييد الثورة البلشفية. ومع نهاية عام 1920، امتد نفوذ الفاشيين إلى الأرياف، حيث استمالوا كبار ملاك الأراضي في مناطق تشتهر بالنفوذ اليساري مثل بولونيا(Bologna) وفيرارا(Ferrara) (Parmelle، 1935). وبدأت ميليشيات "القمصان السود" بشن هجمات عنيفة على التنظيمات الاشتراكية والكاثوليكية، فتعرضت مقار النقابات للحرق، وتعرض الكهنة والمؤسسات الدينية للاعتداء. وهكذا دخلت البلاد مرحلة "السكوادرية"، التي تميزت بتصاعد العنف الليلي ضد رموز الحركة العمالية والريفية، مما ساعد موسوليني على تعزيز قوته والانطلاق نحو السيطرة السياسية.

الخاتمة

يتضح من مجمل الأحداث أن إيطاليا دخلت مرحلة من التحول العميق بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أدّت الأزمات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية إلى إضعاف الحركة العمالية والنقابية وفتح الطريق أمام صعود الفاشية بقيادة موسوليني. فقد استغلت الفاشية حالة الإحباط الشعبي، والإنقسام داخل اليسار، وخوف الصناعيين وكبار ملاك الأراضي من المدّ الاشتراكي، لتقديم نفسها كقوة قادرة على إعادة النظام والإستقرار. ومن خلال العنف المنظم والدعم المالي والسياسي، تمكنت من تقويض النفوذ النقابي وفرض سيطرتها على المجتمع الإيطالي.

النتائج

- انحسار قوة النقابات نتيجة الأزمة الإقتصادية والتشرذم الفكري داخل الحركة العمالية، إضافةً إلى الإعتداءات الفاشية المنظمة على مقارّها وأعضائها.
- تحول المزاج الشعبي نحو القبول بالأفكار القومية والفاشية، خاصة بعد فشل الإضرابات واحتلال المصانع في تحقيق مكاسب ملموسة للعمال.
- تعاظم نفوذ الفاشية بدعم الصناعيين وملاك الأراضي الذين رأوا في الحركة الفاشية حاجزاً ضد الخطر الإشتراكي والإضطرابات الاجتماعية.
- تراجع القوى اليسارية والكنسية تحت ضغط العنف الفاشي، مما خلق فراغاً سياسياً استثمره موسوليني لتوسيع سلطته.
- تأسيس دولة سلطوية تقوم على قمع المعارضة والسيطرة على النقابات والمؤسسات، مما أنهى مرحلة التعددية السياسية في إيطاليا.

التوصيات

- تعزيز استقلال النقابات وتحصينها قانونياً لمنع القوى السياسية من استخدامها أو قمعها، بما يضمن دورها الإجتماعي والإقتصادي.
- تنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى العمال والفلاحين لمنع استغلالهم من قبل الحركات المتطرفة في أوقات الأزمات.
- معالجة جذور الأزمات الإقتصادية والإجتماعية عبر سياسات عادلة تضمن توزيعاً متوازناً للثروة وتحسين ظروف العمل، لأن تدهور الأوضاع كان العامل الأبرز في صعود الفاشية.
- منع عسكرة الحياة السياسية عبر قوانين صارمة تحظر تشكيل الميليشيات أو استخدام العنف كأداة سياسية.
- تعزيز التعددية والديمقراطية لضمان وجود نظام سياسي قادر على احتواء الخلافات دون الانزلاق نحو التطرف.

المصادر والمراجع

ابراهيم .. ,م .(2021) .*الاثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب العالمية الاولى على اوروبا* .

الويس ,م .د .(2024) .*العلاقات الايطالية–الفرنسية 1924-1939* .مداد الآداب.1248-1217 ,14(36)

جادم ,ا .م .(2024) .*الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيطاليا 1871-1914* .مجلة آداب المستنصرية , 48(108), 16-39.

جَتْ ,ت .(2001) .*بعد الحرب :تاريخ أوروبا منذ عام 1945*.بعد الحرب :تاريخ أوروبا منذ عام 1945.

حسن عبده داود .&, د .(2024) .*موسوليني ويهود إيطاليا 1922-1943م* .مجلة كلية الآداب.

عبد ,.م .ا .(2020) .*مرتكزات السياسة الداخلية الايطالية في ظل المتغيرات الدولية 1918-1922دراسة تاريخية*.525-502 ,26(109), journal of the college of basic education .

المراجع الأجنبية

A. Milano. (1963). *Storia degli Ebrei in Italia.* Torino, Einaud. p25.

Berger, S. (2006). *Labor Movements. A Companion to Nineteenth-Century Europe*. 164-177.

Calhoun, C. (1993). *"New social movements" of the early nineteenth century.* Social science history, 17(3), 385-427.

Ermacora, M. (1914). *Labour, Labour Movements, Trade Unions and Strikes (Italy).* B. Ginsborg (Trans.).

FSmitha.com. (2008). *Mussolini and Fascism in Italy*. from the original on 23 June 2008. Retrieved 16 July 2008.

Lange, P,et al. (1982). *Unions, Change and Crisis: French and Italian Union Strategy and the Political Economy*. 1945-80 (London: Allen & Unwin).

Maifrida, G. (2007). *La disciplina del lavoro. Operai, macchine, fabbriche nella storia italiana,*. Milan 2007, pp. 182-183.

Parmelle, M. (1935). *Bolshevism, Fascism, and the Liberal-Democratic State,*. London; Chapman and Hill, LTD, New York: John Wiley and Son, Inc., p. 190. [ISBN unspecified].

Procacci, *G. (2016). Le donne e le manifestazioni popolari durante la neutralità e negli anni di guerra (1914-1918). DEP (Deportate, Esuli, Profughe). Rivista telematica di studi sulla memoria femminile, (31).*

rassegnazione, P. D. (1999). *Camarda / Peli:L'altro esercito, 1980.* p. 161-162.

Reichlin, L., & Salvati, M. (1990). *Industrial employment in Italy: the consequences of shifts in union power in the 1970s and 1980s.* In Labour Relations and Economic Performance: Proceedings of a conference held by the International Economic Association in Venice, Italy (pp. 229-254). London: Palgrave Macmillan UK.

Roland Sarti.(2016). Fascism and the Industrial Leadership in Italy before the March on Rome. Industrial and Labor Relations Review, Vol. 21, No. 3 (Apr., 1968), pp. 400-417.

Salvati, M. (n.d.). *'Italy', in Maier, C. and Lindberg, L.* . eds) The Politics of Inflation and Economic Stagnation (Washington DC: The Brookings Institution).

Segreto, L. (1999). *Storia d'Italia e storia dell'industria, in: Amatori, Franco/Bigazzi, Duccio/Giannetti, Renato/Segreto, Luciano (eds.): Annali 15.* L'industria, Turin 1999, p. 40.

Spriano, P. (1960). *Torino operaia nella grande guerra (1914-1918).* Turin 1960, p. 238; 248-50.

Wikipedia. (2025). *Italian fascism.* Wikipedia, the free encyclopedia.